انتهى ملخصا من كلام شيخ شيوخنا والله اعلم
حديث اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه سببه ما رواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه حتى غص المجلس باهله واقبل جرير بن عبد الله البجلي
فلم يجد مكانا فقعد على الباب فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم رداه فالقاه اليه فرشه له وقال اجلس على
هذا فاخذه جرير فوضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ورمى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ما كنت لاجلس على ثوبك اكرمك الله كما اكرمتني فنظر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا وقال اذا
فذكره وقال في الكبير والحكيم من طريق جابر بن سالم بن حميد بن يزيد بن عبد الله بن ضمرة بن مالك البجلي
عن ابيه سالم عن ابيه حميد عن ابيه يزيد قال حدثتني اختي ام القضاب عن ابيها عبد الله بن
ضمرة انه كان قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم فطلع جرير فبسط له رداه وقال الموقال عمر ما رايت
رجلا احسن صورة من جرير الا ما بلغنا عن يوسف عليه الصلاة والسلام ومن طريق ابراهيم
ابن اسماعيل الكهيلي قال كان طول جرير ستة اذرع وقال عبد الملك بن عمير رايت جرير ابن عبد الله وكان
وجهه شقة قمر وكانت نعله طولها ذراع وقال الدميري وكان جرير طويلا يصل الى سنام البعير
وكانت نعله ذراعا فيه من حقوق المسلم على المسلم ان يزيد في توقير من تدل هيبته وزيه على
علو منزلته فينزل الناس منازلهم ويويد ذلك ما روي عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها كانت
في سفر فنزلت منزلا فوضعت طعاما فجا سايل فقالت عايشة ناولوا هذا المسكين قرصا ثم مر رجل
على دابته فقالت ادعوه الى الطعام فقيل لها تعطين المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان
الله تعالى انزل الناس منازل لابد لنا ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح منا
ان نعطي الغني على هذه الهيئة قرصا قال الدميري وهذا الحديث لا يدخل في عمومه الكافر
لقوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم فلا يوقر الذمي ولا يصدر في مجلس وان كان كريما
في قومه لان الله تعالى اذلهم قلت اي في مجلس فيه مسلم كما قيد به غير واحد انتهى وقال
ايضا وما احسن ما اتفق لابي عمر محمد بن الوليد الطرطوشي المالكي الزاهد لما دخل على الملك
الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش وكان الى جانب الافضل نصراني فوعظه الطرطوشي حتى
بكي ثم انشد

يا ذا الذي طاعته قربة ... وحقه مفترض واجب
ان الذي شرفت من اجله ... يزعم هذا انه كاذب

واشار الى النصراني فاقامه الافضل من موضعه لاستحضاره تكذيب المعصوم الذي هو سبب شرفه
وشرف اهل السموات والارض والطرطوشي بضم الطاءين نسبة الى طرطوشة مدينة ببلاد الاندلس
قال الدميري والذي اعتقده ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
المشار

المشار اليه بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان قلت قال الله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وفيهم غير
التقي فالجواب لا تعارض فانه لا يلزم من كون الاكرم هو الاتقى انحصار اسباب الكرم في التقوى بل
ان التقوى اعظم اسباب الكرامة على ان قوله ولقد كرمنا بني ادم قد يحمل على كرامة غير الكرامة
المقصودة هنا او ان غير التقي انسلخ من الكرامة فان قلت التقوى من الاعمال والعلم اشرف من العمل
فهلا كان الاكرم الاعلم فالجواب ان الاعلم هو الاتقى وانما ينفع العلم بالعمل فكان ذكر الاتقى مستلزما
لذكر الاعلم ومنبها على حصول نتيجة العلم ومقصوده من العمل والله اعلم
حديث اذا اتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الخ قوله خلقه تقدم معنى الخلق والمراد
به الخلق الحسن في حديث اتق الله حيث ما كنت قوله ودينه اي بان يكون مساويا لها في الدين وهذا
يشير الى شروط الكفاءة وهي بفتح الكاف والفا والمد والهمز وهي السلامة من العيوب والنسب
والدين والحرية والحرفة ونظمها بعضهم فقال

شرط الكفاءة ستة قد حررت ... ينبيك عنها بيت شعر مفرد
نسب ودين صنعة حرية ... فقد العيوب وفي اليسار تردد

قوله عريض اي ظاهر قال الجوهري عرض له امر كذا يعرض اي ظهر انتهى والمعنى ان رددتم الكفو
الراغب من غير حجة فهو ضلال في الارض وفساد ظاهر لمرد من امر الشرع بشر ونجد والله اعلم
حديث اذا اتاكم السايل الخ قوله ظلفا محرقا الظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل
والخف للبعير والمراد ردوا السايل بما تيسر ولو كان شيا قليلا والله اعلم
حديث اذا اتسع الثوب الخ بجانبه على الامة الصحيحة فتعطف به على منكبيك قال في المشارق
التعطف هو التوشح بالثوب لذا في العين وفي البارع سمه التوشح وقال ابن شميل هو ترديك
بثوبك على منكبيك كالذي يفعل الناس في الحر قال غيره لانه يقع على عطفي الرجل وهما
جانبا عنقه انتهى وقال في المشارق ايضا التوشح بالثوب فسره الزهري في البخاري قال
هو المخالف بين طرفيه على عاتقه وهو الاشتمال على منكبيه وبيانه هو ان يوخذ
طرف الثوب الايسر من تحت اليد اليسرى يلقى على المنكب الايمن ويوخذ الطرف الايمن
من تحت اليد اليمنى فيلقى على المنكب الايسر قلت قال شيخنا قال ابن السكيت التوشح
ان ياخذ طرف الثوب الذي القاه على منكبه الايمن من تحت يده اليسرى وياخذ طرفه الذي
القاه على الايسر من تحت يده اليمنى ثم يعقدهما على صدره قوله حقوك الحقو في
الاصل معقد الازار وجمعه احق واحقا ويطلق على الازار مجازا والحقو هنا على حقيقته
وهو بفتح الحا المهملة ويجوز كسرها وهي لغة هذيل بعدها قاف ساكنة والمراد ان كان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)